المحاضرة السادسة: المصطلحية وعلم صناعة المعاجم

ظفرت اللغة بوافر الاهتمام من لدن الباحثين اللسانيين قديما وحديثا؛ ذاك أنّ اللبنة الأساسة لبناء الهرم التخاطبي التواصلي بين القوميات المختلفة؛ فهي المادة الخام التي تنقل بواسطتها المعارف المختلفة.

ويحسن القول أنّ هاته المكانة المتميّزة التي اقترنت باللغة قد جعلت مهمة معالجة بنياتها اللسانية العدّة أمرا أساسا للغاية؛ وهي القضية التي أوكلت للمتخصّصين في مجال الصناعة المعجمية؛ وذلك عبر جدولتهم لبيانات المادة اللغوية، ووصفها، وتصنيفها في حقولها الدلالية... وغيرها.

ولعلّ فضاء الصناعة المعجمية يتّفق مع مجال علمي تخصّصي يطلق عليه مسمّى (المصطلحية)؛ إذ نوّه (علي القاسمي) إلى التقاطعية بين (المصطلحية/علم المعاجم)؛ فيرى أنّ دراسة اللغة بشتى تفرعاتها وأشكالها وتمظهراتها ينطبق على كليهما؛ فالمصطلحية –أو علم المصطلح بتعبيره– يظلّ فرعا محوريا من (علم الألفاظ/ علم تطور دلالات الألفاظ)؛ إذ نلفيه قائلا في هذا الشأن: «يبحث علم المصطلحات في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم. وبهذا المعنى يكون علم المصطلحات فرعا خاصا من فروع علم الألفاظ أو المفردات Lexicology، وعلم تطور دلالات الألفاظ Semasiology» [1].

أمّا (مانويل سيليو كونسيساو) فإنّه يؤكّد هذا الرباط العلائقي بينهما، وذلك عبر قوله: «المصطلحية تبدو لنا هكذا كنشاط تدوين للمصطلحات المعروضة على شكل معجماتي» [2].

كما أكّد الباحث على تبعية المصطلحية –اللزومية– للمعجمية؛ أو لنقل التقاطع الحتمي معها ذاك أنّ البنك المصطلحاتي الذي تشرف المصطلحية على تقييسه وتنميطه وتثبيته يظلّ ركاما لغويا داخل الخزانة المعجمية؛ وهو الأمر الذي نستقرئه من قوله: «بالنسبة للكثيرين المصطلحية هي كانت ولا زالت

---

[1] علي القاسمي، المصطلحية (علم المصطلحات): النظرية العامة لوضع المصطلحات، ص9.

[2] مانويل سيليو كونسيساو، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، تر: محمد أمطوش، ص19.

تقليدا معجميا ومقنّنا، يعني محاولة لتقصير المسافة بين الانبعاث العفوي للخطابات الاجتماعية المهنية وتدوين اللغويين لها في خزانات معجماتية» [3].

وفيما يتعلق بالجانب الافتراقي التمايزي بين علمي (المصطلحية/المعجمية) النظريين، فإنّ الباحثة (ماريا تيريزا كابري) تضع ركائز هذا التباين بينهما، وذلك عبر قولها: «إذا كانت المعجمية تهتمّ بكل مجموعة الكلمات التي يعرفها الناطق، فإنّ المصطلحي لا يهتمّ إلا بالكلمات التي تنتمي إمّا لمجال تخصّص (كالفيزياء والكيمياء والاناسة أو الرسم الفني)، وإمّا لقطاع مهني (كالتجارة والصناعة والرياضة) (...) مجال المعجمية هو أوسع ويحوي مجال المصطلحية. وبمعيار مجال الدراسة تكون المصطلحية جزءا من المعجمية» [4].

ومن جهة أخرى، فإنّ مجالي (المصطلحية/المعجمية) متباينان –وفق منظورها–؛ إذ تنصرف الأولى إلى جانب التصوّرات الذهنية الخاصة والمحدّدة؛ بينما نلفي الثانية متقاطعة مع تيمات الحياة العامة والتي ترتبط حتما بتعابير المشاعر والأحاسيس [5].

ويمكن التنويه أيضا إلى مبدأ تباييني بين النظامين (المعجمي/المصطلحي)؛ والمتمثّل في اختلاف وظيفة كلّ منهما، إذ إنّ "مهمة المعجمية هي دراسة الحقول المعجميّة، والخصائص العامة للوحدات المكوّنة لجداولها ومهمّة علم المصطلح هي دراسة جداول خاصّة من هذا النظام العام، أي الجداول الاسمية باعتبارها أنظمة مهيكلة، ودالّة على أنظمة من المفاهيم الخاصة مرتبطة ارتباطا مباشرا (وظيفيّا ومرجعيّا) بأقسام معيّنة من الأشياء" [6].

وعلى الصعيد الإجرائي، فإنّ المصطلحية تلتقي مع المعجمية في "نطاق الآليات التطبيقية التي تعتني بالتسمية، مثل: التوليد والاشتقاق وصناعة المعجم وجمع المدوّنة، غير أنّهما يختلفان في الأهداف النظرية

---

[3] مانويل سيليو كونسيساو، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، تر: محمد أمطوش، ص19.

[4] ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ص55.

[5] المرجع نفسه، ص57.

[6] لعبيدي بو عبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، (د.ط)، 2012، ص84.

فالمعجمية تهتم بالمعجم العام وتسمية الأشياء العامة التي تدخل في لغة التواصل العادي، بينما تهتم المصطلحية بتسمية المتصوّرات التي ترتكز على ضبط المصطلحات، وتعتمد على وجود لغة خاصة بهذا الميدان، وكذلك إلماما بمبادئ اللسانيات، وهو ما يؤكّد ضرورة المنهج المصطلحي للتعامل مع قضايا تسمية المصطلح وضبط مفهومه" [7].

ولقد ثمّنت (ماريا تيريزا كابري) هذا التوافق الإجرائي بينهما؛ ومردّ ذلك اجتماعها عند الأهداف العملية التحليلية المخصوصة للملفوظ اللغوي؛ إذ إنّ "مقارنة الجوانب الذرائعية، والأهداف المقصودة في المصطلحية (يعني التسميات وتوحيدها) مع الجوانب الذرائعية للمصطلحية (يعني وصف المعجم) تساعدنا في التفريق الجيّد بين هذين التخصّصين، فإنّ التحليل المقارن للمعجماتية والمصطلحية العملية (أو المصطلحاتية) هو أقلّ وضوحا من ذلك. وفعلا العمل المعجماتي كالعمل المصطلحاتي يتمثّل في إنتاج سجلات وحدات معجمية أو مصطلحية: وهي المعاجم. من وجهة النظر هذه تتطابق إذا أهدافهما" [8].

خاتمة:

ختاما، فإنّه يمكننا تثبيت تلك العلائقية المتينة بين منهجي (علم صناعة المعاجم/المصطلحية) في مجال معالجة المادة اللغوية؛ إذ يتّفقان في الجوانب الإجرائية المختلفة؛ كجمع المدونة الملفوظية، والتصنيف والجدولة ونطاق التسمية...وغيرها؛ ولكن يظلّ المبدأ الافتراقي بينهما متمثّلا في تعامل الصناعة المعجمية مع المادة اللغوية في مجالها العام المشترك، وانصراف المصطلحية إلى الملفوظ العلمي المنضوي داخل ميدان معرفي تخصّصي معيّن.

---

[7] خليفة ميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص41.

[8] ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ص59.